رابط المادة على منصة باحث

)مكتمل(المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية

2- تفسير سورة ق ٣-٨ | المحاضرات الجامعية في تفسير الآيات القرآنية 0341 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياكم الله في هذا اللقاء المتجدد مع تفسير القرآن العظيم للمستوى - 00:00:00

والسابع من قسم اللغة العربية. وهذه الحلقة التي بين ايدينا هي الحلقة الثامنة عشرة من حلقات هذا الدرس المبارك وتوقف بنا الكلام عند قول المولى سبحانه وتعالى قال الكافرون اهذا شيء عجيب؟ هذا اسم اشارة - 00:00:26

يعود الى اي شيء يعود الى يعني عدة احتمالات واذا نظرنا الى الاية او الى هذا المقطع بشكل عام بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب - 00:00:53

اي رسالة النبي والرسول المبعوث اليهم رحمة سموه امر قالوا ان قالوا انه امر عجيب. هذا شيء عجيب. رسول يبعث منهم يقولون شيء عجيب. ويحتمل ان دعوته شيء عجيب. ويحتمل ان البعث الذي دعا اليه شيء عجيب - 00:01:10

لا يقبله لا يقبله العقل ولذلك الله سبحانه وتعالى بين في قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر كيف تتعجبون كيف تستغربون شيء عجيب؟ اي امر فيه عجب. امر فيه - 00:01:35

استغراب كيف نستغرب استغراب؟ استغراب من من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. استغراب من دعوة النبي صلى الله عليه يسلم من دعاهم الى ما فيه نفعهم وخيرهم. جاء رحمة للعالمين. فكيف تستغربون وتتعجبون - 00:01:57

استغرابهم وتعجبهم عائد الى احد امرين الامر الاول ان ان يكونوا صادقين. ان يكونوا صادقين في استغرابهم. وتعجبهم. فهذا يدل على غاية جهلهم ان كانوا صادقين في استغرابهم وتعجبهم فهذا يدل على انهم جهلة. وعلى ظعف عقولهم كانهم - 00:02:19

بمنزلة المجانين الذين لا يعرفون مصلحة انفسهم. الذي الذي يعني المجانين الذين يستغربون كلام العقلاء وبمنزلة الجبان الذي يتعجب من لقاء الفارس الفرسان وبمنزلة البخيل الذي يستغرب ويتعجب من سخاء اهل السخاء. فاي ضرر يلحق - 00:02:45

من تعجب اه من من هذه حاله؟ وهل تعجبه الا دليل على زيادة ظلمه وجهله؟ فاذا اتعجبهم لا يخرج عن امرين الأمر الأول ان يكونوا صادقين في تعجبهم فهذا يدل على جهلهم وعلى قلة عقولهم. الأمر الثاني ان يكونوا متعجبين - 00:03:13

وجه يعلمون خطأهم. هم يعلمون انهم على خطأ ولكنهم يتعجبون اه على خطأ اه ويتعجبون فهذا من اعظم الظلم. واعظم واشنع الامور كيف تتعجبون وانتم تعرفون انكم على خطأ ثم يعني هذا الامر الذي بين ايدينا تعجبهم لا يخرج عن امرين. الامر الاول ان يكونوا صادقين في - 00:03:37

وهذا يدل على جهلهم وقلة عقولهم. وان والامر الثاني ان يكونوا كاذبين في تعجبهم. وانما ارادوا التمويه وهم يعرفون انهم على خطأ ولكنهم لا يريدون التنازل عن هذا الامر فكلا الامرين اه فيه يعني - 00:04:06

وفي فرية وفيه كذب. فاما نقص في عقولهم او شناعة وفرية في افعالهم واعمالهم تجاه هذه الدعوة. قال سبحانه وتعالى يعني اراد ان يبين تعجبهم من رسالة النبي صلى الله عليه وسلم كما قدمنا. او من البعث - 00:04:26

والجزاء ولذلك قال بعدها ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد. اذا قولهم هذا شيء عجيب ممكن ان يكون عائدا على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يكون عائدا على ما قرره - 00:04:46

مقرات هذه الرسالة وهو الجزاء والحساب. فاذا نظرنا ما قبل قوله هذا شيء عجيب هو ان جاءهم منذر منهم. واذا نظرنا الى ما بعدها وهو قولهم ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد. فقولهم - 00:05:06

هذا شيء عجيب يمكن ان يكون عائدا الى تعجبهم من رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يكون عائدا من تعجبهم على البعث والجزاء والحساب وفي نظري والله اعلم ان - 00:05:26

العجب والتعجب عائد على هذين الامرين يقول المشركون ائذا متنا وكنا فاذا متنا وكنا آآ وكنا ترابا وآآ وكنا ترابا ذلك رجع بعيد. قاسوا قدرة من هو على كل شيء - 00:05:41

شيء قدير الكامل من كل وجه بقدرة العبد الفقير العاجز من جميع الوجوه. وقاسوا بالجهل الذي لا علم له بمن هو بكل شيء عليم. الذي يعلم ما تنقص الارض من اجسادهم - 00:06:06

هلا هم يقولون يعني ائتنا متنة وكنا تراب وعظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون ذلك رجع بعيد وهم يقيسون بعقولهم قدرتهم على قدرة الخالق او قدرة الخالق على قدرته فهذا من القياس الباطن. فكيف تقيسون ما مله القدرة التامة من كل وجه؟ على قدرة - 00:06:26

الضعيف المسكين الذي لا يقدر ان يخلق شيئا. فهذا من الخطأ ولذلك رد الله عليهم. رد الله عليهم بقوله ماذا؟ قد علمنا. اذ متنا وكنا ترابا. ذلك رجع بعيد. قال الله عز وجل - 00:06:53

وقد علمنا ما تنقص الارض نحن قادرون وقدرتنا مرتبطة بعلم سابق فالعليم القادر هو الذي سيبعث ويجازي الناس على اعمالهم. ولذلك قال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ - 00:07:09

قد علمنا ما تنقص الارض منهم ان يعلم الله سبحانه وتعالى ما تنقص وتأكل الارظ من اجسادهم مدة مقامهم فيبرزخهم. الانسان اذا وظع في قبره فان الارض تأكل جسدها تأكل الجذر شيئا فشيئا. والله عز وجل يقول من دقة علمه فالرد عليهم انه سبحانه وتعالى قد علم - 00:07:30

ما تنقص قد علم ما تنقص الأرض منهم ما تأكله الأرض يعلمه الله سبحانه تأكله شيئا فشيئا جزءا جزءا يعلمه الله سبحانه وتعالى في علمه الواسع كيف تنكرون البعث والله سبحانه وتعالى قد احاط بكل شيء علما وقد علم كيف تنقص الارض منه وتأكل اجساد اجسامهم - 00:07:56

مدة مقامهم فيما رزقهم وفي قبورهم. وقد احصى سبحانه وتعالى كل شيء في كتابه المحفور وعندنا كتاب محفوظ من التغيير والتبديل. كل ما يجري عليهم في حياتهم ومماتهم هو تحت - 00:08:21

هو في كتاب حفيظ تحت عالم قادر سبحانه وتعالى. فرد الله على شبهتهم هذه التي ادت او عدم قدرة الله على البعث والجزاء رد الله عليهم بقدرته التامة وبعلمه الواسع. وهذا الاستدلال - 00:08:41

ما لعلمه وسعة بكمال علمي وسعته التي لا يحيط بها الا هو على قدرته على احياء الموتى بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج بل عرفنا وتقدم معنا اكثر من مرة بان بل تفيد الاظراب وتفيد الاظراب والمقصود بالاظراب هو الانتقال من معنى الى - 00:09:01

اخر بل كلامهم الذي صدر منهم انما هو عناد. وتكذيب للحق الذي هو اعلى انواع الصدق كيف تكذبون بالحق الذي هو اعلى انواع الصدق؟ كيف تكذبون بالحق بل كذبوا بالحق كذبوا بهذا الحق - 00:09:27

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم حق والوحي حق والقرآن حق والبعث حق. والجزاء والحساب حق. فكيف تكذبون بالحق بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج. امر مختلط امر مشتبه عليهم غير واضح. هم في امر - 00:09:50

لا يثبتون على شيء امورهم مختلطة امورهم مارجة غير واضحة لا يثبتون على شيء ولا يستقر لهم قرار تارة يقولون فتارة يقولون ان محمدا ساحر وتارة يقولون ان محمدا كاهن وتارة يقولون انه شاعر - 00:10:12

وكذلك تجاهل القرآن هم جعلوا القرآن عظيم اي اجزاء مرة يقولون انه سحر ومرة يقولون شعر ومرة يقولون ان هو الا اسكن اسكن اسكن افتراه وهكذا. كل كل قال فيه ما شاء ما ما اقتضاه رأيه الفاسد وهكذا كل من كذب بالحق فانه في امر مختلط غير واضح -

00:10:33
لا يدري له وجهة ولا قرار فتارة اه فترى اموره فترى اموره متناقضة مؤتفكة كما ان من اتبع الحق آآ كما ان من اتبع الحق وصدق به قد استقام امره واعتدل سبيله - 00:11:00
فعله قوله اذا المقطع الاول يقرر لنا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال لنا الجزاء والحساب والبعث والنشور وبيان موقف المشركين من هذا منها من هاتين القضيتين المهمتين ولعلنا ننتقل بعد ذلك الى المقطع الثاني من مقاطع هذه - 00:11:20
سورة الجليلة وهذا المقطع يبدأ من الاية السادسة الى الاية الحادية عشرة من هذه السورة هذا المقطع الذي بين ايدينا هو يعني يتكلم عن او يدعو يدعو المشركين يدعو المكذبين الى - 00:11:50
والتأمل في ايات الله العلوية والسفلية الدالة على قدرة الله عز وجل على البعث فما فكما انكم ايها المشركون المكذبون تكذبون بالوحي وتكذبون بالرسالة وتكذبون برسالة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:11
وتكذبون بالجزاء والحساب والبعث والنشور فعندنا ادلة تثبت قدرة الله عز وجل على البعث والنشور عقلية مقنعة لكل عاقل يستمع فانه سيقتنع بقدرة الله على البعث والجزاء والحساب. فانظر انظروا وتأملوا في هذا الكون الواسع فانكم اذا نظرتم اذا نظرتم فيه نظرة تأمل وتفكر فانه سيدعوك - 00:12:31
في الحقيقة الى الايمان بقدرة الله على البعث والجزاء. ولذلك يقول سبحانه وتعالى في هذا المقطع الثاني افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما والارض مددناها والقينا فيها رواسي. وانبتنا فيها من كل زوج بهين - 00:13:01
ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات له واحيينا به بلدة ميتة. كذلك الخروج لو يأتي سائل ويسأل يقول هذا المقطع الذي فيه الامر بالنظر في الكون - 00:13:36
وفي الكون العلوي والكون السفلي وفي ما انزل الله من السماء من ماء واحيا به الارض بعد موتها وختم الاية بقوله كذلك الخروج ما علاقة هذه هذا المقطع بما قبله - 00:14:20
فنقول لما ذكر سبحانه وتعالى حالة المكذبين وما ذمهم به دعاهم الى النظر في اياته الافقية من يعتبروا ويستدل بها على ما اه جعلت ادلة عليه فقال سبحانه وتعالى افلم ينظروا - 00:14:35
افلم ينظروا الهمزة للانكار الهمزة للانكار والفاء عاطفة ولم داخلة على الفعل ينظر ولابد ان يقدر فعل محذوف حتى يتناسب الكلام وتقديره عام عاموا هؤلاء المشركين فلم ينظروا فلم ينظروا كيف عميت قلوبهم وعميت عقولهم وعميت ابصارهم - 00:14:58
فلم ينظروا اعموا ولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف عمت اعينهم وابصارهم فلم ينظروا هذا هو اعم لان الهمزة متعلقة بفعل محذوف. اي اعم ولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض. فيقول افلم ينظروا - 00:15:34
عموا ولم ينظروا في السماء او ينظروا الى السماء فوقهم. اي لا يحتاج ذلك النظر الى كلفة ولا الى مشقة ولا الى شد رحال بل هو في غاية السهولة فينظرون يرفعون ابصارهم الى السماء وينظرون في هذه السماء الواسعة كيف بنيناها - 00:15:56
كيف بينها؟ قبة مستوية الارجاء ثابتة البناء مزينة بالنجوم الخنس وبالجواري الكنس التي ضربت من الافق الى الافق بغير عمل ترونها في غاية الحسن والملاحة وزيناها ومالها من فروج. كيف بنيناها؟ وزيناها ومالها من فروج. لا ترى فيها عيبا - 00:16:19
فروجا ولا شقوقا ولا خللا ولا اخلالا. بل خلقت في احسن صورة واجمل صورة اذا نظر اليه الانسان اشتاق الى الى جمالها وحسنها وبهائها. قد جعل الله قد جعلها الله سبحانه وتعالى - 00:16:47
سقفا لاهل الارض. واودع فيها من مصالحهم الضرورية امورا عظيمة. جعل فيها النجوم. وجعل الشمس وجعل فيها القمر كل ذلك ليتفكر الانسان وينظر ويتأمل في قدرة الله سبحانه وتعالى ثم لما حثهم على النظر في السماء وهذا الكون الفائل فسيح واسع ايضا حثهم على النظر في الارض - 00:17:07
قال والارض مددناها والارض كيف مددناها؟ والارض منصوب ما الناصب له؟ اقول الفعل الذي بعده. مددناها اي مددنا الارض. منصوب الفعل الذي بعده. اي مددنا الارض ومعنى مددناها اي وسعناها حتى امكن كل حيوان السكون فيها والاستقرار والاستعداد

لجميع - 00:17:37
مصالحة جعلت الارض واسعة حتى يستقر فيها كل حيوان من الحيوانات الناطقة وغير الناطقة والاستعداد لجميع قال سبحانه وتعالى والقينا فيها رواسي ارساها سبحانه وتعالى بالجبال. رواسي صفة بموصوف محذوف وتقديره والقينا فيها جبالا رواسي جبالا راسيات ارساها سبحانه وتعالى - 00:18:05
لمن؟ لماذا ما الحكمة من وضع الجبال على هذه الارض جبال شامخات من حكمة من ارساء هذه الارض بالجبال قال لتستقر لتستقر من التزلزل والتموج حتى لا تموج الارض وتتزلزل. قال سبحانه وتعالى انظروا اليه الى هذه الارض الواسعة وما - 00:18:35
فيها من الجبال الشامخة التي وضعت اي تثبت الارظ ثم قال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف من اصناف النبات التي تسر ناظرها وتعجب مبصرها وتقر عين رامقها. انظروا الى الارض التي - 00:18:58
الله فيها من جميع انواع الزروع. قال سبحانه وتعالى كل ذلك تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. لعلنا نقف عند هذه الجملة ونستكمل الحديث عنها في لقاء قادم باذن الله. استودعكم الله - 00:19:21
الله عليكم ورحمته وبركاته - 00:19:41